مفهوم المتّصل والمنفصل عند ابن رشد ودوره فـي تطـوّر الفكر الفلسفي

د أحمد عيســـى سعيد كردي*
قسم الفلسفة ، كلية الآداب الأصابعة ، جامعة غريان، ليبيا .

The Concept of the Connected and the Separate in Ibn Rushd and Its Role in the Development of Philosophical Thought

Dr. Ahmed Issa Saeed Kurdi*
Department of Philosophy, Faculty of Arts, University of Gharyan, Libya

This study seeks to present an extensive philosophical examination of the concept of the "continuous and the discontinuous" as it appears in the works of the prominent philosopher Ibn Rushd. This concept forms a central pillar in the construction of his intellectual system across logic, natural philosophy, and metaphysics. What is particularly distinctive about Ibn Rushd's treatment of this concept is that he does not approach it merely as a linguistic dichotomy or a methodological tool, but rather as an ontological principle through which the world is explained and knowledge is constructed, and by which the degree of rational certainty attainable in the various sciences is determined.Through this research, we attempt to uncover the deeper dimensions of this concept and to show how Ibn Rushd succeeded in reviving the Aristotelian notion of continuity within an intellectual environment inclined toward atomism and disjunction. He transformed this concept into a critical instrument with which he confronted theological interpretations, restored the value of natural causality, and upheld a coherent rational understanding of the universe. The study also aims to analyze the relationship between this concept and medieval Latin thought, which was significantly influenced by Ibn Rushd's commentaries, and to clarify how the idea of continuity contributed to forming the core of later European rationalism.The study concludes that the notion of the continuous in Ibn Rushd's philosophy constitutes an inner fabric that binds together the elements of his system, and that understanding this concept alone opens the door to understanding his entire philosophical project.

Keywords. Continuity, Discreteness, Ibn Rushd, Islamic Philosophy, Active Intellect, Causality, Motion, Time, Demonstration, Latin Averroism, Epistemic Continuity, Kalām Atomism, Aristotelian Logic, Natural Philosophy, Metaphysics.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

الملخّـــص

ســـعى هذا البحث إلى تقديم دراسة فلسفية موسّعة حول مفهوم المتصل والمنفصل كما يظهر في أعمال الفيلسوف الكبير ابن رشـــد، وهو مفهوم يمثل محورًا أساسيًا في بناء نسقه الفكري، في المنطق والطبيعيات والميتافيزيقا. ولعل أهم ما يميّز هذا المفهوم عند ابن رشد هو أنه لم يتعامل معه بوصفه ثنائية لغوية أو أداة منهجية فحسب، بل بوصفه مبدأً وجوديًا يُفسّر به العالم وتُبنى عليه المعرفة، ويتحدّد من خلاله مقدار اليقين العقلي الذي يمكن الوصول إليه في العلوم المختلفة. ومن خلال هذا البحث نحاول الكشف عن الأبعاد العميقة لهذا المفهوم، وكيف استطاع ابن رشد أن يعيد إحياء التصور الأرسطي للاتصال داخل بيئة فكرية كانت تميل إلى الذرّية والانفصال، وأن يجعل من هذا المفهوم سلاحًا نقديًا يواجه به التأويلات الكلامية، ويعيد به الاعتبار للعلّية الطبيعية، وللفهم العقلي المتماسك للكون. كما يهدف البحث إلى تحليل العلاقة بين هذا المفهوم وبين الفكر اللاثيني الوسيط الذي تأثر بشروح ابن رشد، وكيف أسهمت فكرة الاتصال في تكوين نواة العقلانية الأوروبية اللاحقة. وتوصل الدراسة إلى أن مفهوم المتصل عند ابن رشد يشكل نسيجًا داخليًا يربط بين عناصر فلسفته، وأن فهم هذا المفهوم وحده يفتح الباب لفهم مشروعه كله.

الكلمات الرئيسية : المتصل، المنفصل، ابن رشد، الفلسفة الإسلامية، العقل الفعّال، العلّية، الحركة، الزمان، البرهان، الرشدية اللاتينية، الاتصال المعرفي، الذرّية الكلامية، المنطق الأرسطي، الطبيعيات، ميتافيزيقا الوجود.

1.المقدمـــة:

حين نتأمل التراث الرشـــدي الممتد عبر مؤلفاته الضخمة وشـــروحه الواسعة على كتب أرسطو، ندرك أن ابن رشد لم يكن مجرد شارح أو ناقل، بل كان مفكرًا صاغ مشروعًا فلسفيًا ضخماً، يقوم على رؤية عقلية عميقة تجعل من الاتصال مفتاحًا لفهم الوجود. فالفلسفة عنده ليست علمًا منفصلاً عن الطبيعة، ولا التفكير نشاطًا ذهنيًا مجردًا من شروط العالم ؛ بل إن المعرفة والوجود يشتركان في بنية واحدة جوهرية اسمها الاتصال؛ أي الترابط، التلازم، الانسجام، والامتداد. ومن هنا يمكن القول إن ابن رشد رأى في الاتصال المبدأ الذي يحكم كل شيء: من حركة الأجسام، إلى تدفق الزمان، إلى بنية العلّة والمعلول، إلى طبيعة العقل نفسه. وأما الانفصال، فهو عنده صورة للنقص، وتمثل مستوى أدنى للمعرفة، أو حالة غير مكتملة للوجود، أو نتيجة لسوء الفهم أو القصور الإدراكي.

لقد وجد ابن رشد نفسه في مرحلة تاريخية كانت تشهد صراعًا عنيفًا بين منهجين: منهج طبيعي عقلي يفسّر العالم وفق الضرورة والاتصال، ومنهج كلامي يقوم على الذرّية والانفصال، ويجعل من الكون سلسلة من الجواهر المفككة التي لا تربط بينها سوى إرادة إلهية متجددة في كل لحظة. وكان هذا الصراع الفلسفي هو الخلفية التي تشكل عليها التفكير الرشدي، وجعلته يتعامل مع مفهوم المتصل والمنفصل ليس كقضية جزئية، بل كقضية كلية تحدد مسار الفلسفة كلها.

ومن خلال قراءتنا لنصوصه، نكتشف أنّ ابن رشد لم يكتف بإحياء الفهم الأرسطي القديم، بل أعاد صياغته عبر نقد معمّق للمذاهب الكلامية، وعبر تحليل دقيق لبنية البرهان العقلي، وعبر معالجة فلسفية لطبائع الأشياء، وعبر ربط كل ذلك بنظرية في العقل تجعل المعرفة اتصالًا، لا انعزالًا. وهكذا يصبح مفهوم المتصل عند ابن رشد أشبه بخيط خفي يشدّ أجزاء النسق الفلسفي الواحد، فلا يمكن فهم منطقه دون فهم اتصالية المقدمات، ولا فهم طبيعياته دون فهم اتصال الحركة والزمان، ولا فهم ميتافيزيقاه دون فهم اتصال العلّة بالمعلول، ولا فهم علم نفسه دون فهم اتصال العقل الإنساني بالعقل الفعّال.(1)

1.2- أهمية البحث :

تنبع أهمية هذا البحث من كون مفهوم المتصل والمنفصل يمثل الإطار الذي يعيد ترتيب الفلسفة الرشدية من داخلها، وكأننا أمام مفتاح كاشف يفك مغاليق النصوص المختلفة والمتفرقة، ويكشف عن امتدادها بعضها في بعض. فعلى الرغم من أن ابن رشد كتب في المنطق وفي الطبيعيات وفي النفس وفي الإلهيات، فإن هناك خيطًا موحدًا يشدّ هذه التخصصات، وهذا الخيط هو الاتصال. لذلك تصبح أهمية هذا البحث مزدوجة؛ فمن جهة أولى يساعدنا على فهم البناء الداخلي لكتابات ابن رشد، ومن جهة ثانية يستخدم هذا المفهوم كأداة نقدية تتيح لنا إعادة تقييم الصراع الفلسفي بين الفلاسفة والمتكلمين. فعندما نرى أن المتكلمين جعلوا العالم مكوّنًا من أجزاء منفصلة، ندرك لماذا كان ابن رشد يرى أن هذا التصور يؤدي إلى سقوط العلم، لأن علماً يصدر عن عالم منفصل لا يمكن أن يكون علمًا برهانيًا. وعندما ندرك أن ابن رشد يربط العقل الإنساني بالعقل الفعّال عبر الاتصال، نفهم أن المعرفة ليست عملية فردية منفصلة، بل فعل يرتبط بالبنية الكونية نفسها.

هكذا تتضح أهمية دراسة هذا المفهوم باعتباره يتجاوز حدَّ النقاش النظري إلى بناء رؤية شاملة للإنسان والعالم والمعرفة.(2)

1.3مشكلة البحث :

إن المشكلة المركزية التي يعالجها هذا البحث تتمثل في محاولة فهم كيف استطاع ابن رشد أن يبني فلسفة كاملة على أساس مفهوم المتصل والمنفصل؟ وكيف يمكن لهذا المفهوم الواحد أن يشكل نقطة التقاء بين ثلاثة مجالات فكرية كبرى: المنطق، الطبيعيات، الميتافيزيقا؟

إن الصعوبة هنا لا تنبع من غموض المفهوم، بل من كثافة حضوره وتشعّبه، ومن كونه يتداخل بطريقة عضوية مع كل عناصر النسق الرشدي (3)، بحيث يبدو وكأنه غير مرئي رغم أنه موجود في كل مكان. ولذلك تفرض المشكلة نفسها عبر أسئلة فرعية كثيرة، مثل: كيف تفيد اتصالية الحركة في بناء تصور علمي للطبيعة؟ وكيف يؤدي انفصال القضايا عند المتكلمين إلى فساد المعرفة؟ وكيف تصبح العلّية نفسها علاقة اتصال بين وجودين؟ وكيف يمكن أن يكون العقل الإنساني متصلاً بالعقل الفعّال، وما معنى هذا الاتصال؟

هذه المشكلة هي التي دفعت إلى صياغة هذه الدراسة.

1.4أسئلة البحث :

ومن هذه المشكلة تتولد سلسلة من الأسئلة الكبرى التي تحاول هذه الدراسة الإجابة عنها، وهي أسئلة تتعلق بما إذا كان المفهوم قد ورثه ابن رشد من أرسطو فقط أم أنّه أعاد بناؤه داخل البيئة الإسلامية، وبمدى تأثير هذا المفهوم في فهم ابن رشد للحركة والعلّية، وفي تفسيره للعقل والزمان، وبكيفية انتقال هذا المفهوم إلى الفلسفة اللاتينية. ومن ثم تُطرح الأسئلة التالية بصياغة تحليلية متصلة:

كيف تشكل مفهوم المتصل في التراث الفلسفي قبل ابن رشد؟ وكيف أعاد ابن رشد بناءه داخل المنطق والطبيعيات؟ وما علاقة هذا المفهوم بنقده للذرّية؟ وكيف ساعده في تفسير العلاقة بين العلة والمعلول؟ وكيف أسهم هذا المفهوم في فكر الرشدية اللاتينية؟ (4)

1.5أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى كشف البنية الداخلية للفلسفة الرشدية من خلال تحليل معمق لمفهوم المتصل، وإظهار كيف أن هذا المفهوم، رغم بساطته الظاهرية، يكشف عن رؤية عقلانية موحدة للعالم، وعن تصور يجعل من المعرفة امتدادًا للوجود، ومن العقل امتدادًا للطبيعة. ويسعى البحث إلى توضيح كيف يشكل هذا المفهوم نقطة التقاء بين مختلف العلوم، كما يهدف إلى إعادة قراءة الموروث الرشدي بعيدًا عن التقسيمات

التقليدية التي تفصل بين المنطق والطبيعيات، من خلال إبراز وحدة النظام الفلسفي القائم على الاتصال. (5)

1.6- الدراسات السابقة :

لقد تناولت العديد من الدراسات التراث الرشدي، لكن معظمها ركّز على جزء واحد من هذا التراث دون الربط بين أجزائه المختلفة. فهناك دراسات اهتمت بالعلّية عند ابن رشد، وعدّتها لبّ فلسفته، لكنها لم تربط بين العلّية وبين مفهوم الاتصال الذي يسبقها ويُسقط عليها الضوء. وهناك دراسات تناولت الحركة والزمان، وبيّنت دفاع ابن رشد عن اتصال الحركة، لكنها لم تُبرز العلاقة بين الاتصال في الحركة والاتصال في بنية البرهان. كما تناولت دراسات أخرى نظرية العقل عند ابن رشد، خاصة مسألة الاتصال بالعقل الفعّال، لكنها لم تدرك أن هذا الاتصال هو حصيلة لرؤية أشمل تتعلق بوحدة الوجود واتصاله.

وفي مقابل هذه الدراسات الجزئية، حاولت بعض الأبحاث الغربية تقديم قراءة شاملة لفلسفة ابن رشد، إلا أنها غالبًا ما وقفت عند الشرح الأرسطي ولم تتوسع في تحليل العلاقة بين الاتصال والنسق الإسلامي. ومن هنا، يأتي هذا البحث ليقدّم معالجة تجمع بين المناهج المختلفة، وتربط بين المنطق والطبيعيات والميتافيزيقا، وتكشف عن وحدة فلسفة ابن رشد. (6)

1.7المنهجية

يعتمد هذا البحث على منهج يجمع بين التحليل والتاريخ والمقارنة. فالمنهج التحليلي يُستخدم لقراءة نصوص ابن رشد وإعادة بناء المفاهيم التي يستعملها، والمنهج التاريخي يُفيد في تتبع تطور المفهوم من أرسطو إلى ابن رشد، والمنهج المقارن يساعد على إبراز الاختلاف بين الفلسفة الرشدية وبين المذاهب الكلامية، بينما يقدّم المنهج النقدي أداة لتقييم مدى قدرة مفهوم المتصل على تفسير الوجود والمعرفة. وقد جرى الاعتماد على شروح ابن رشد الكبرى والوسطى والملخصات، إضافة إلى نصوصه الأصلية، بما يتيح تكوين صورة شاملة عن المفهوم.(7)

2.الإطار النظـــــري

2.1 الجذور الفلسفية والتاريخية لمفهوم المتصل والمنفصل

يُعدّ مفهوم المتصل والمنفصل أحد المفاهيم التي تجذّرت في العقل الفلسفي الإنساني منذ اللحظة الأولى لطرح سؤال: ما طبيعة الوجود؟. فمنذ بدايات الفلسفة اليونانية كان السؤال حول وحدة العالم أو تفرّقه، واستمرارية الحركة أو انقطاعها،

واتصال الزمان أو تفككه، هو السؤال الذي يحدّد ليس فقط طبيعة الكون، بل طبيعة النشاط العقلي نفسه. وحين وصل هذا التراث إلى العالم الإسلامي عبر الترجمة والتفاعل الحضاري، أصبح على الفلاسفة المسلمين أن يعيدوا قراءة هذا المفهوم ضمن سياق عقدي وثقافي جديد، حتى جاء ابن رشد ليعيد بناء المفهوم بناءً جديدًا يجعل منه محورًا لفهم الفلسفة كلها (8).

لقد كان التراث اليوناني، وبخاصة التراث الأرسطي، يرى أن الطبيعة لا تتجزأ بالمعنى الحقيقي، وأن الحركة هي صورة الاتصال، وأن الانفصال إنما هو من عمل الفكر أو من مظاهر التجزئة التي يحدثها العقل عندما يحاول فهم الأشياء. فالماء مثلًا لا ينقسم إلا في الذهن، والحركة لا تنقسم إلا بالقوة، والزمن لا يتفتت إلى لحظات منفصلة إلا اصطناعًا، أما في الحقيقة فهو امتداد واحد. هذا التصور العميق للوجود كمتصل هو الذي ورثه ابن رشد عن أرسطو، لكنه لم يورثه كما هو، بل أعاد ضمّه إلى مشروع فكري كامل يتصارع مع نماذج معرفية كلامية ترى في العالم أجزاء منفصلة تخلقها القدرة الإلهية في كل لحظة (9).

إن الجذور التاريخية للمفهوم ترتبط إذن بصورتين متعارضتين لفهم العالم:

1- الصورة الأولى يونانية، ترى العالم وحدة متصلة تعمل ضمن نظام سببي عقلي،

2-الصورة الثانية كلامية، ترى العالم منفصلًا، لحظيًا، غير مستمر، يعمل بإرادة مباشرة لا نظام لها إلا الحدوث.

وقد جاء ابن رشد ليعيد الاعتبار للصورة الأولى، ويبيّن أن الاتصال هو أساس الوجود والمعرفة معًا.

لقد وجد ابن رشد نفسه في عصر يشتدّ فيه الجدل بين الفلاسفة والمتكلمين، فكان عليه أن يُعيد قراءة التراث قراءة قادرة على التمييز بين ما هو واقعي وما هو ذهني، بين ما هو طبيعي وما هو اصطناعي، بين ما هو متصل وما هو منفصل. ولذلك يتّضح أنّ الإطار النظري لهذا المفهوم عند ابن رشد ليس مجرد إعادة ترتيب لمفاهيم أرسطو، بل هو نقد جذري للذرّية الكلامية من جهة، وإعادة بناء عقلانية فلسفية ثانية من جهة أخرى (10).

2.2 المتصل والمنفصل في المنطق الرشـــــدي:

يُعتبر المنطق عند ابن رشد البوابة التي يدخل منها مفهوم الاتصال إلى البناء الفلسفي، لأن المنطق هو العلم الذي يكشف كيف ترتبط النتائج بالمقدمات، وكيف يتولد اليقين من تلاقي المعاني بعضها ببعض. وقد رأى ابن رشد أن المعرفة لا يمكن أن تكون معرفة إلا إذا بُنيت على اتصال داخلي يجعل من أجزاء المعرفة وحدة واحدة،

وأن اليقين نفسه هو ثمرة هذا الاتصال. ولذلك أصبح مفهوم الاتصال أساسًا لتمييز البرهان عن الجدل، والبرهان عن الخطابة، والبرهان عن الشعر، لأن البرهان وحده هو الذي يقوم على علاقة ضرورية متصلة بين المقدمات والنتائج (11).

ولذلك فإن الالتفات إلى المنطق يكشف أن ابن رشد يرى أنّ كل قياس صحيح هو قياس متصل في جوهره، وأن كل قياس فاسد هو قياس انقطع فيه الرابط الذي يوحّد المقدمات. وقد هاجم المتكلمين لأنهم يعتمدون على القضايا المنفصلة التي لا تقدّم علاقة لزومية، مثل قولهم: "إمّا أن يكون كذا أو يكون كذا"، وهي عنده صيغ لا تُنتج علمًا، لأنها تفصل بين الاحتمالات ولا تربط بينها. بينما الصيغ المتصلة مثل: "إذا كان كذا فإن كذا" تكشف عن وحدة داخلية ضرورية في الواقع لا يمكن فصلها (12).

ومن هنا تظهر أهمية مفهوم المتصل في المنطق؛ فهو ليس مجرد وصف لقضية، بل هو وصف لطبيعة التفكير نفسه. فالتفكير الصحيح متصل، والتفكير الفاسد منفصل. ولذلك يرى ابن رشد أن وظيفة المنطق ليست صناعة الحجج بل صناعة الروابط الداخلية التي تجعل الحجج يقينية. وقد عبّر عن هذا بقوله: إن العلم اتصال والجهل انفصال، بمعنى أن المعرفة لا تتحقق إلا حين يدرك العقل الأشياء عبر شبكة مترابطة من المبادئ (13).

فالمنطق الرشدي يقوم إذن على فكرة أنّ الاتصال هو الشرط الأول للمعرفة البرهانية، وأن الانفصال هو علامة الاضطراب والتشتت، وهو ما جعل ابن رشد يرى أنّ المنطق الكلامي الذي يُكثر من استعمال الشرطيات المنفصلة هو منطق غير قادر على الوصول إلى الحقيقة العلمية. وقد كان هذا النقد جزءًا من مهمة ابن رشد الكبرى: إعادة العقل إلى مكانته في الحضارة الإسلامية، وتحرير المنطق من التأويلات الكلامية التي أدخلته في متاهات اللفظ والافتراضات الذهنية (14).

2.3 المتصل والمنفصل في الطبيعيات (الحركة – الزمان – العلّية)

إذا كان المنطق يقدّم نموذجًا معرفيًا للاتصال، فإن الطبيعيات تقدّم النموذج الوجودي له، فالطبيعة عند ابن رشد ليست مجالًا لعمل القدرة الإلهية المباشرة التي تصنع الأشياء لحظة بلحظة كما قال المتكلمون، بل هي مجال لنظام سببي يجري وفق القوانين الطبيعية. وهذا النظام السببي لا يُفهم إلا إذا افترضنا أنّ الواقع نفسه متصل:

- الحركة متصلة
- الزمان متصل
- العلة والمعلول متصلان
- الصورة والمادة متصلتان

بل حتى الكون في مجموعه متصل بماهيته الداخلية (15).

ولعل الحركة هي المثال الأبرز على ذلك؛ فابن رشد يرى أن الحركة لا يمكن أن تكون سلسلة من القفزات المنفصلة، لأنها لو كانت كذلك لانتفى معنى الحركة ذاته، ولأصبحت شيئًا يشبه ظهور حالات مختلفة دون رابط. وهذا ما يؤدي إليه تصور الذرّية الكلامية. ولذلك يؤكد ابن رشد أنّ الحركة ليست انتقالًا من نقطة إلى أخرى بشكل منفصل، بل هي تغير مستمر، وأن هذا الاستمرار دليل على أن الطبيعة ذاتها قائمة على الاتصال. فالانفصال في الحركة – كما يقول – ليس إلا تصورًا ذهنيًا يُستعان به للتعليم، وليس حقيقة خارجية (16).

أما الزمان، فهو عند ابن رشد عدد الحركة، ولما كانت الحركة متصلة، كان الزمان كذلك. ولذلك فإن الزمان لا يتجزأ بالفعل إلى آنات منفصلة؛ لأن تجزئته يعني القول بانفصال الحركة، وهو ما يرفضه ابن رشد رفضًا قاطعًا. وهكذا يصبح الزمان نفسه شهادة على الاتصال، لأن الزمن لا يوجد إلا كتدفق واحد مستمر، لا كحلقات منفصلة كما تصوّره المتكلمون (17).

ثم تأتي العلّية، وهي جوهر الفلسفة الطبيعية عند ابن رشد، ليُظهر أن العالم لا يمكن أن يعمل إلا وفق اتصال ضروري بين العلة والمعلول، وأن هذا الاتصال ليس عادة، ولا مجرد توالٍ، بل هو رابطة وجودية تجعل المعلول يتبع العلة بالضرورة. وبهذا يردّ ابن رشد على الغزالي الذي قال إن العلّية عادة لا ضرورة، ويقول إن هذا الفهم يدمّر العلم والطبيعة معًا، لأنه يجعل الأحداث منفصلة عن أسبابها، ويفكك العالم إلى كُتَل لا رابط بينها (18).

وهكذا يظهر أن الطبيعيات الرشدية قائمة على تصور شامل للاتصال يكشف عن بنية العالم الطبيعية، ويجعل من فهم العالم تفسيرًا لروابطه لا لذراته.

2.4 المتصل والمنفصل في الميتافيزيقا الرشدية:

تُعدّ الميتافيزيقا عند ابن رشد المجال الأعلى الذي تتجلّى فيه فلسفة الاتصال بأعمق صورها، لأن هذا العلم، كما يرى، يبحث في المبادئ الأولى للوجود، وفي العلاقات الجوهرية التي تجعل من العالم بناءً واحدًا لا يقوم على أجزاء مفككة أو أحداث عابرة. وإذا كان المنطق قد كشف عن اتصالية المعرفة، والطبيعيات قد كشفت عن اتصالية الحركة والزمان والعلّية، فإن الميتافيزيقا تكشف عن أن الوجود نفسه متصل بماهيته، وأن كل ما في العالم يميل إلى الانتظام والانسجام، وأن الانفصال ليس إلا طارئًا على العقل لا على الوجود (19).

ويصرّ ابن رشد في كتابه "مابعد الطبيعة" على أنّ الفلسفة الأولى لا تبحث في الأشياء الجزئية، بل في الموجود بما هو موجود، أي أنها تبحث في الصيغة العامة التي تجعل من الوجود وجودًا واحدًا، لا مجموعًا متفرقًا من الوقائع. وهذا يعني أن الاتصال هو المبدأ الأول الذي يجعل الوجود ممكنًا. ولذلك، فإن كل حديث عن الجوهر، أو الصورة، أو المادة، أو الفعل، أو القوة، إنما هو حديث عن مستويات مختلفة من الاتصال، سواء كان اتصال المادة بالصورة، أو اتصال الإمكان بالفعل، أو اتصال الوجود بالعلّة الأولى (20).

فالصورة عند ابن رشد ليست شيئًا منفصلًا عن المادة، بل هي مبدأ اتصالها بشكل يجعلها قابلة لأن تصبح كائنًا واقعيًا، والمادة ليست شيئًا قائمًا بذاته، بل قابلة لأن تحمل الصور، بهذا تصبح المادة والصورة متحدتين اتحادًا لا انفصال فيه. ويظهر ذلك بوضوح في تفسير ابن رشد للوجود الطبيعي، وكذلك في تفسيره للوجود الإلهي، حيث يرى أن العلّة الأولى ليست علة منفصلة بمعنى الانفصال الكامل، بل هي علة متصلة بالعالم اتصالاً وجوديًا من جهة الحاجة، ومنفصلة عنه من جهة الذات، فيجمع بذلك بين التنزيه والاتصال (21).

وهذا التصور يجعله يختلف جذريًا عن المتكلمين الذين كانوا يرون أن العالم مكوّن من جواهر فردية منفصلة، وأن ارتباطها لا يتم إلا بالعادة. بينما ابن رشد يؤكد أن الوجود واحد في مبادئه، وأن العالم منظم وفق بنية اتصالية، وأن انفصاله يتم فقط في الذهن من أجل الفهم، أما في الواقع فالاتصال هو الأصل والانفصال هو الاستثناء. وهذا ما يعطي الميتافيزيقا الرشدية طابعًا عقليًا صارمًا، يجعل قوانين الوجود منسجمة مع قوانين الفكر (22).

2.5 المتصل والمنفصل في علم النفس – العقل والاتصال بالعقل الفعّال

يظهر مفهوم المتصل بصورة أكثر عمقًا في علم النفس عند ابن رشد، لأنه العلم الذي يبحث في ماهية العقل وطبيعة الإدراك الإنساني، وهو المجال الذي ترك فيه ابن رشد أثرًا عالميًا تجاوز الحضارة الإسلامية إلى أوروبا اللاتينية.

لقد كانت نظرية العقل من أكثر المواضع إثارة للجدل، لأن ابن رشد يرى أنّ العقل الإنساني لا يمكن أن يعمل وحده بمعزل عن العقل الفعّال، وأن الإدراك نفسه عملية اتصال لا انفصال، وأن المعرفة لا تتحقق إلا بارتباط النفس الإنسانية بمبدأ خارجي يُخرج المعقولات من القوة إلى الفعل (23).

وهذا الاتصال عند ابن رشد ليس اتصالًا ميتافيزيقيًا بمعنى الحلول أو الامتزاج، بل اتصال عقلي يقوم على تلاقي صورتين: صورة الشيء الموجودة في العقل الفعّال،

وصورة الشيء التي تُنتزع من المادة بالحس. وبذلك يصبح العقل الإنساني ليس مجرد قوة منفصلة تنتج من ذاتها المعرفة، بل قوة تتصل بما وراءها لتُخرج المعرفة إلى الفعل. وهنا يظهر مدى تأثير فكرة الاتصال في نظرية العقل؛ فالعقل الفعّال هو مبدأ اتصال الحقيقة بالعقل الإنساني، وهو الوسيط الذي يجعل المعرفة ممكنة (٢٤).

ولذلك فإن الانفصال في نظرية العقل هو علامة على الانقطاع، وسقوط الإدراك، ونقص المعرفة. فالنفس المنفصلة عن العقل الفعّال لا تدرك الصور الكلية، ولا ترتقي إلى مستوى البرهان، بل تبقى أسيرة الجزئيات، كما قال ابن رشد في شروحه. ومن هنا، فإن نظرية الاتصال بالعقل الفعّال ليست نظرية معرفية فقط، بل هي رؤية أنطولوجية تجعل العلاقة بين الإنسان والعقل الكوني علاقة تأسيسية، لا علاقة عرضية أو خارجية (٢٥).

وقد كانت هذه النظرية من أهم النقاط التي جعلت الغرب المسيحي، وخاصة المدرسيين اللاتينيين، يتبنون فلسفة ابن رشد في تكوين ما سُمّي لاحقًا بـ "الرشدية اللاتينية"، لأن فكرة الاتصال بالعقل الفعّال انسجمت مع محاولتهم بناء نظرية عقلية مستقلة عن اللاهوت الكنسي دون قطع صلة العقل بالمبدأ الأعلى (٢٦).

2.6 المتصل والمنفصل في نقد الذرّية الكلامية:

يظهر الصراع بين الاتصال والانفصال بأوضح صوره في نقد ابن رشد للذرّية الكلامية، وهي النظرية التي قدّمها المتكلمون الأشاعرة أساسًا، والتي ترى أن العالم مصنوع من جواهر فردية لا امتداد لها، وأنها تنفصل عن بعضها، وتترتب وجوداتها لحظة بلحظة، وأن الله يخلقها باستمرار دون رابطة سببية حقيقية.

وقد اعتبر ابن رشد أن هذا الفهم يهدم الطبيعة، ويجعل العالم غير قابل للفهم العقلي، لأن الانفصال المستمر بين الجواهر يجعل الحركة مستحيلة، والعلّية مستحيلة، والزمان بلا معنى، والمعرفة غير يقينية. ولذلك شنّ نقدًا واسعًا على هذه النظرية في كتبه الطبيعيات، ورأى أنها تقوم على تصور خاطئ للوجود، لأنها تتعامل مع الأشياء كأنها ذرات معلّقة لا رابط بينها (٢٧).

ويُعتبر هذا النقد من أهم المواضع التي يظهر فيها مفهوم الاتصال، لأن ابن رشد يبيّن كيف أن الذرّية تقطع العالم إربًا، وتجعل كل جزء منفصلاً عن الآخر، وأن هذا الانفصال يؤدي إلى فوضى معرفية. بينما الاتصال يجعل العالم قابلاً للعلم لأن الأحداث ترتبط بأسبابها، والحركة تمتد عبر الزمان، والعقل يدرك الكليات من خلال انتظام الأشياء لا من خلال تجزئتها. ولذلك يرى ابن رشد أن الذرّية ليست مشكلة علمية فقط، بل مشكلة عقلية تهدد مفهوم الحقيقة نفسه (٢٨).

2.7تأثير مفهوم المتصل في الرشدية اللاتينية والفلسفة الأوروبية:

لم يكن تأثير ابن رشد في أوروبا وليد الصدفة، بل جاء نتيجة طبيعية لطبيعة فلسفته العقلانية التي تقوم على فهم العالم كمتصل، وهي الفكرة التي تلقّفها الفلاسفة اللاتينيون واعتبروها توطئة لبناء المعرفة العلمية. فقد وجد أمثال سِجر البراجانتي وريمون لول وتوما الأكويني في مفهوم الاتصال رؤية عقلية تسمح بفهم الوجود بطريقة غير لاهوتية، دون أن تنكر وجود الله، بل تجعل العلّة الأولى مبدأ اتصال الكون كله (٢٩).

وقد تبنّت الرشدية اللاتينية مفهوم الاتصال في تفسير العقل، ورأت أن العقل الفعّال هو مبدأ اتصالي يجعل الحقيقة واحدة مشتركة بين البشر جميعًا، وأن الإدراك ليس فعلًا فرديًا بل فعل عقلي كوني. كما تبنّت فكرة الاتصال بين العلة والمعلول، ورفضت الذرّية، واعتبرت أن الطبيعة منسجمة وفق قوانين لا تقبل الانفصال. وهذا ما جعل الرشدية إحدى اللبنات الأساسية في تكوين الفكر العلمي الحديث (٣٠).

2.8وحدة النسق الفلسفي عند ابن رشد من خلال مفهوم المتصل:

حين ننظر إلى فلسفة ابن رشد ككل، ندرك أن مفهوم المتصل ليس مجرد موضوع من بين موضوعات أخرى، بل هو الخيط الذي يشدّ البنية الفكرية كلها من الداخل. فابن رشد، بخلاف كثير من الفلاسفة، لم يكتب فلسفة مجزّأة الموضوعات، بل كتب فلسفة متّسقة متماسكة، يشبه فيها كل جزء عضوًا من جسد واحد. ومن هنا، يصبح مفهوم الاتصال ليس مجرد خاصية منطقية أو طبيعية، بل خاصية نسقية، يظهر في المنطق والطبيعيات وميتافيزيقا النفس وميتافيزيقا الوجود بوجه واحد: وحدة الحقيقة (٣١).

ففي المنطق يصبح الاتصال شرط البرهان، وفي الطبيعة يصبح الاتصال شرط الحركة والعلّية، وفي الميتافيزيقا يصبح الاتصال شرط الوجود، وفي النفس يصبح الاتصال شرط الإدراك. وهذه الوحدة في بنية المفهوم تجعل نسق ابن رشد واحدًا في روحه، مختلفًا في لغاته، متنوعًا في تطبيقاته، لكنها تطبيقات لمركز واحد.

ولهذا يقول بعض الباحثين إن فلسفة ابن رشد قائمة على «مبدأ اتصال الوجود» الذي يجعل كل ما في الكون قابلًا للفهم، ومفسّرًا من خلال روابطه الداخلية، لا من خلال وجوده منفردًا. وهذا ما يميز ابن رشد عن غيره من الفلاسفة المسلمين الذين لم تتحدد رؤيتهم حول العلاقة بين الطبيعة والعقل بنفس وضوح الخيط الاتصالي الذي اتخذه ابن رشد أساسًا (٣٢).

ومن خلال هذه الوحدة يردّ ابن رشد على الفهم الكلامي للعالم الذي يقوم على مبدأ الانفصال. فالأشاعرة يرون أن العالم عبارة عن جواهر فردية، وأن كل لحظة منفصلة عن الأخرى، وأن الأشياء لا ترتبط بأسبابها إلا عبر «عادة» يجريها الله، بينما ابن

رشد يرى أن العادة ليست تفسيرًا، وأن الربط بين الأشياء لا يمكن أن يكون مجرد عادة، بل لا بدّ أن يكون اتصالًا حقيقيًا يجعل المعرفة ممكنة. وهكذا تتحول وحدة المفهوم إلى موقف فلسفي كامل، لا إلى تحليل لغوي أو منطقي فقط (٣٣).

2.9 أثر مفهوم المتصل في بناء العقلانية الرشدية:

إن أهم ما يميز العقلانية الرشدية أنها عقلانية غير منقطعة، لأنها قائمة على تصور للعقل نفسه بأنه قوة تتصل بما هي عليه الأشياء في ذاتها، أي أنها ليست قوة اعتباطية أو تقف خارج العالم، بل قوة تتصل بالوجود. وهذا ما يجعل العقل عند ابن رشد ليس أداة لفهم العالم فقط، بل امتدادًا للمبدأ الذي يقوم عليه العالم. ولذلك كان يرى أن العقل الفعّال هو مبدأ كوني يجعل المعرفة ممكنة، وأن الاتصال به هو ما يحوّل الإدراك من إدراك جزئي إلى إدراك كلي (٣٤).

ومن هنا نجد أن مفهوم الاتصال في العقلانية الرشدية ليس خطوة منهجية فحسب، بل خطوة وجودية تجعل المعرفة جزءًا من حركة الكون. وعلى هذا الأساس، فإن اتصال العقل الإنساني بالعقل الفعّال هو اتصال بين مستويات الوجود المختلفة، لا اتصالًا بين شيئين متباينين تمامًا.

وهذا الفهم يجعل المعرفة ذات طابع موضوعي، لأنها ليست نتاج ذهن فردي منفصل، بل نتاج علاقة بين العقل الإنساني والعقل الكوني. ولهذا كان ابن رشد يرفض تصور أرسطو كما ورد عند بعض الشراح بأن العقل الإنساني يصنع الصور من ذاته، ويؤكد أن الصور العقلية تتطلب مبدأً خارجيًا مشتركًا بين جميع البشر (٣٥).

وهذا المبدأ هو أساس وحدة الحقيقة التي دافع عنها ابن رشد ضد الاتجاهات التي ترى أن الحقيقة يمكن أن تتعدد بتعدد الأديان أو العقول. فالاتصال بالعقل الفعّال يجعل الحقيقة واحدة، لأن مصدرها واحد، ومبدأها واحد، وغايتها واحدة. ومن هنا يتضح كيف أسهم هذا الفهم الفلسفي في تكوين العقلانية الغربية في القرون الوسطى وما بعدها، لأن مفهوم الحقيقة الواحدة المتصلة هو الذي سمح بقيام العلم الحديث (٣٦).

2.10العلاقة بين المتصل والمنفصل داخل البنية اللغوية والفكرية عند ابن رشد:

إن علاقة المتصل والمنفصل ليست علاقة وجودية فقط، بل علاقة لغوية وفكرية كذلك، لأن اللغة نفسها تعكس تصور الإنسان للعالم. ولذلك كان ابن رشد يرى أن اللغة الفلسفية يجب أن تكون مرآة لبنية الفكر، وأن بنية الفكر يجب أن تكون مرآة لبنية الوجود. ومن هنا تظهر أهمية استعمال الجمل الشرطية المتصلة في البرهان، لأنها تعكس اتصال الواقع نفسه. بينما استعمال الشرطيات المنفصلة يدل على انقطاع الفكر وانفصال موضوعاته (٣٧).

ويظهر هذا بوضوح في استخدام ابن رشد للألفاظ الدالة على الاتصال مثل: «التلازم»، «الاستمرار»، «الامتداد»، «الاتحاد»، «التعاقب الطبيعي»، «الضرورة». بينما يكثر في نقده للمتكلمين استعمال ألفاظ مثل: «الانفصال»، «الاستقلال»، «القطع»، «التجزئة»، «الحدوث المنفصل»، «العرض المحدود»، وهي ألفاظ تعبّر عن نظرتهم إلى العالم بوصفه بلا روابط.

وهذا الاختلاف اللغوي يعكس اختلافًا في الرؤية:

ـ الاتصال لغةً وفكرًا عند ابن رشد = انتظام الكون

ـ الانفصال لغةً وفكرًا عند المتكلمين = فوضى معرفية (٣٨)

وهذا ما يجعل النص الرشدي نصًا متماسكًا، لأن بنيته اللغوية تعكس بنية العالم كما يفهمه. فالفلسفة عنده ليست مجرد كلمات، بل هي الكشف عن النظام الداخلي للوجود، وهو نظام قائم على الاتصال والتلازم.

2.11خلاصة الإطار النظري – مفهوم المتصل كمنهج لفهم العالم:

بعد الشرح السابق يمكن القول إن مفهوم المتصل ليس مجرد مفهوم فلسفي عند ابن رشد، بل هو منهج شامل لفهم العالم:

- العالم متصل في وجوده
- المعرفة متصلة في بنيتها
- العقل متصل بمبدئه
- الطبيعة متصلة بقوانينها
- الزمان والحركة متصلان
- العلة والمعلول متصلان

والحقيقة واحدة لأنها متصلة بمصدر واحد (٣٩)

❖ وهكذا يصبح مفهوم المتصل هو العمود الفقري للفلسفة الرشدية كلها، بينما يصبح المنفصل علامة على الخلل، سواء في الفكر أو في الطبيعة أو في الوجود.

3. الاطار التطبيقي والتحليلي:

بعد أن استعرضنا في الإطار النظري البنية الفلسفية التي يقوم عليها مفهوم المتصل والمنفصل عند ابن رشد، وبيّنا كيف تشكل هذه الثنائية أساسًا لفهم المنطق والطبيعيات والميتافيزيقا عنده، يأتي الآن الدور على الانتقال من العرض النظري إلى التحليل التطبيقي.

وهذا يعني أنّ الدراسة لن تقتصر على إعادة صياغة ما ورد في الكتب، بل ستقوم بتحليل نصوص محددة من مؤلفات ابن رشد، والكشف عن الآليات الدقيقة التي

يستخدم من خلالها هذا المفهوم داخل برهانه، وكيف يظهر عمليًا في الشرح والتفسير، وليس فقط في البناء المفاهيمي العام (٤٠). ذلك لأنّ غاية هذا البحث ليست فهم المفهوم فقط، بل تحليل ظهوره العملي في نصوص ابن رشد:

- كيف يستعمله؟
- كيف يبني به حجته؟
- كيف ينتقد به مخالفيه؟

وكيف يتحوّل هذا المفهوم إلى أداة تكشف عن "العقلانية الرشدية" في أعلى صورها؟

3.1 تحليل ظهور مفهوم المتصل في نصوص المنطق الرشدية:

عند مراجعة شروح ابن رشد الكبرى على كتب أرسطو المنطقية، وخاصة "التحليلات الثانية"، نلاحظ أنّ ابن رشد كان يصرّ في كل موضع تقريبًا على أنّ البرهان لا يقوم إلا على اتصال حقيقي بين المقدمات والنتيجة، وأن هذا الاتصال هو الذي يعطي للبرهان ضرورته.

ويظهر هذا جليًا عندما يناقش القضايا الشرطية المتصلة، ويؤكد أنّ حقيقتها ليست في مجرد الربط اللفظي بين جملتين، بل في الضرورة العقلية التي تجعل النتيجة تابعة للمقدمة تابعًا جوهريًا، بحيث لا يمكن أن توجد الأولى دون الثانية (٤١).

وفي نص شهير يعلّق فيه ابن رشد على القياس البرهاني، يقول إنّ البرهان يفيد "الاتصال الحقيقي بين الحدين"، وهو اتصال لا يوجد في الشرطيات المنفصلة، لأنها تفترض احتمالًا لا ضرورة، وتفكّ العلاقة السببية أو العقلية التي تجعل الحكم يقينيًا.

وهذا النص يبيّن أنّ مفهوم الاتصال هنا ليس مجرد وصف للقياس، بل هو المعيار الذي يميّز المعرفة اليقينية من المعرفة الظنية، وأنّ الانفصال هو علامة الجهل أو الوهم أو الظن، لأنه لا يربط الأشياء بما هي عليه، بل يضعها في مجرد تجاور لغوي (٤٢).

ومن خلال تحليل هذه النصوص تتجلّى فكرة أساسية: أنّ ابن رشد لا يرى البرهان مجرد شكل منطقي، بل يراه انعكاسًا للاتصال الموجود في الواقع. فالنتيجة ليست شيئًا يحدث في الذهن، بل هي أثر للضرورة التي في الأشياء أنفسها.

ومن ثمّ يصبح المنطق عند ابن رشد تطبيقًا عقليًا لمبدأ الاتصال الذي يحكم الكون، وليس مجرد قواعد داخلية ينفذها الذهن دون علاقة حقيقية بالعالم.

3.2 التحليل التطبيقي لمفهوم المتصل في الطبيعيات – الحركة أنموذجًا:

عندما ننتقل إلى "السماع الطبيعي" وشروح ابن رشد عليه، نجد أنّ أوضح تطبيق عملي لمفهوم المتصل يظهر في تفسيره للحركة.

فابن رشد يبين أنّ الحركة ليست تغيرًا يحصل دفعة واحدة، ولا هي انتقال من مكان إلى آخر عبر قفزات، بل هي تغير يتصل بعضه ببعض، اتصالًا لا يقبل الانفصال إلا من جهة الذهن.

وهذا التطبيق ليس مجرد شرح للفكرة النظرية، بل هو استخدام مباشر للمفهوم لإبطال التصور الكلامي الذي يرى أنّ الحركة مركّبة من سكنات متعاقبة، وأن الجسم لا يتحرك إلا إذا خُلق في كل لحظة خلقًا جديدًا (٤٣).

وفي أحد النصوص المهمة، يشرح ابن رشد أنّ تجزئة الحركة إلى "آنات" هي عملية ذهنية يقصد منها القياس أو التحليل، لكنها لا تعكس حقيقة الوجود الخارجي. فالماء الجاري، والنار المشتعلة، والسهم المنطلق، كلها شواهد على اتصال الحركة في الطبيعة.

ويقول إنّ "الحركة لا تُقسم إلا بالقوة"، أي أنّ انقسامها ليس فعليًا، بل تقديريًا. وهذا ينسف بالكامل التصورات الذرّية التي تبني الحركة على الانفصال.

وهنا يظهر أن ابن رشد لا يدافع فقط عن تصور أرسطي، بل يستخدم مفهوم الاتصال كأداة تحليلية لتفسير الظواهر الكونية تفسيرًا عقلانيًا (٤٤).

وإذا تابعنا تحليله للحركة في الأجسام الطبيعية، نجد أنه يربط دائمًا بين اتصال الحركة واتصال الزمان، ويرى أن الزمان لو كان منفصلاً لما أمكن أن تكون الحركة متصلة، لأن كل لحظة زمنية ستتطلب وقفًا وبدءًا جديدًا، وهو ما يناقض شهادة الحس والعقل معًا.

وهكذا يصبح الاتصال ليس مجرد خاصية للحركة، بل قانونًا للطبيعة

3.3 التحليل التطبيقي لاتصال العلّة بالمعلول:

في "ما بعد الطبيعة" وفي "تهافت التهافت" تظهر إحدى أهم تطبيقات مفهوم المتصل، وهي علاقة العلّة بالمعلول. فابن رشد يرى أنّ هذا الاتصال ليس مجرد علاقة بين حدثين، بل هو علاقة وجودية تجعل المعلول قائمًا في العلّة قيامًا ضروريًا، بحيث يستحيل انفصال أحدهما عن الآخر. ويظهر ذلك حين يردّ على الغزالي الذي قال إنّ "الاقتران بين النار والإحراق عادة لا ضرورة" (٤٥).

هنا يطبق ابن رشد مفهوم الاتصال على الواقع الطبيعي، ويقول إنّ فاقد الشيء لا يعطيه، وأنه لا يمكن للشيء أن يحدث دون سبب، وأنّ الكائنات لا تتحول بلا رابط، وأنّ جعل الكون منفصلاً يجعل كل علم مستحيلاً.

ويقول في نص حاسم: "لو جاز الانفصال لجاز في كل شيء، **ولو جاز في كل شيء لما أمكن علم بشيء**" (٤٦)

وهذا النص يلخّص مشروع ابن رشد كله:

- الاتصال = إمكان العلم
- الانفصال = سقوط العلم

ومن خلال هذا التحليل يظهر أن اتصال العلّة بالمعلول ليس فقط مسألة طبيعية، بل هو قضية فلسفية تتعلق بوجود العالم نفسه.

3.4 التحليل التطبيقي لاتصال العقل الإنساني بالعقل الفعّال:

يظهر مفهوم الاتصال بأشد صوره عمقًا في النصوص المتعلقة بالعقل الفعّال، وخاصة في "تلخيص كتاب النفس" و"الشرح الكبير".

فابن رشد يرى أنّ العقل الإنساني عاجز عن إنتاج الكليات وحده، لأنه يحتاج إلى مبدأ خارجي يُفيض المعاني، وأن الاتصال بالعقل الفعّال هو ما يجعل المعرفة ممكنة.

ويقول إن العقل في ذاته "قوة بالقوة"، **وإنه لا يصير "بالفعل" إلا إذا اتصل بالعقل الفعّال** (٤٧).

وهذا الاتصال ليس اتحادًا ميتافيزيقيًا بالمعنى الصوفي، بل هو اتصال معرفي يجعل الصورة العقلية واحدة.

وهذا ما أثار الجدل في الفلسفة اللاتينية، لأن ابن رشد قدّم تصورًا يجعل العقل الإنساني غير مكتفٍ بذاته، بل مرتبطًا بمبدأ أعلى، وهو ما أثّر لاحقًا في تطور الفلسفة المدرسية.

ومن خلال هذا التطبيق يظهر أنّ مفهوم المتصل هو المفتاح الذي يفسّر نظرية ابن رشد في الإدراك، لأن الانفصال عنده يساوي الجهل، والاتصال يساوي العلم (٤٨).

3.4 التطبيق المقارن – كيف يكشف المتصل والمنفصل الفرق بين الرشدية والذرّية؟

عند مقارنة نصوص ابن رشد بنصوص المتكلمين، خاصة البغدادي والغزالي والجويني، يظهر بوضوح أنّ الفارق الجوهري بين الطرفين ليس في التفاصيل، بل في البنية التصورية للعالم. فالمتكلمون يقسمون الوجود إلى أجزاء منفصلة، بينما ابن رشد يرى الوجود وحدة متصلة.

هذا الفرق يجعل كل شيء عند المتكلمين عرضيًا لا ذاتيًا، وكل شيء قابلًا للانفصال، وبالتالي تصبح الطبيعة غير قابلة للفهم العقلي، لأن الأشياء لا تمتلك هويتها إلا من خلال لحظة الحدوث (٤٩).

أما ابن رشد فيرى أنّ الطبيعة تمتلك قوانين ثابتة، وأنّ هذه القوانين لا يمكن فهمها إلا باعتبارها اتصالًا، لا انفصالًا.

وهكذا يتحول المتصل والمنفصل إلى معيار يميز بين عقل يفسّر العالم، وعقل يعيد بناءه في كل لحظة دون رابط.

3.6تحليل حضور مفهوم المتصل في تفسير ابن رشد للعالم الطبيعي – بين الحس والعقل:

تُظهر قراءة نصوص ابن رشد في "السماء والعالم" و"الكون والفساد" و"السماع الطبيعي" أنّه كان يعتبر أنّ الحسّ نفسه يشهد بأنّ العالم ليس مؤلفًا من لحظات منفصلة، ولا من ذرات لا امتداد لها، بل من وقائع تتصل بعضها ببعض اتصالًا طبيعيًا.

فعندما يناقش حركة الماء، أو تدرّج اللون، أو امتداد الصوت، أو انتشار الحرارة، يلاحظ أنّ هذه الظواهر لا يمكن تفسيرها إلا إذا قيل إنّ الوجود متصل، لأن الانفصال يجعل هذه الظواهر مستحيلة عقلاً (٥٠).

وفي أحد المواضع يقول إنّ «**المشاهدة الحسية تكذّب مذهب الانفصال**»، لأن الحسّ نفسه لا يرى الحركة على شكل قفزات، ولا يرى الزمان ككتل منفصلة، ولا يرى العلّية إلا بوصفها استمرارًا بين السبب وأثره.

ويقدّم مثالًا شهيرًا حول حركة السهم:

ـ **فالسهم إذا انطلق من القوس،** لا ينتقل من حالة سكون إلى أخرى دون مرور في حالة متوسطة، بل يتحرك حركة تدريجية متصلة، وهذا ما يجعل من الحركة «وجودًا بين الوجود والعدم» كما يقول أرسطو، أي أنّها تغير مستمر لا يقبل الانقسام الفعلي، باستثناء ما يصنعه العقل لغايات القياس (٥١).

ويُظهر هذا التطبيق أنّ ابن رشد يستند إلى الحسّ، لكن ليس ليجعله مصدر المعرفة النهائية، بل ليجعله شاهدًا على اتصال الواقع؛ إذ يرى أنّ العقل لا ينقض شهادة الحس، بل يكمّلها، ويكشف عن معقوليتها. ومن هنا يظهر أنّ الاتصال ليس خاصية عقلية فقط، بل خاصية حسية أيضًا، فالطبيعة نفسها "تتكلم" لغة الاتصال.

والانفصال – في المقابل – ليس إلا نتيجة لخطأ في منهج النظر، أو لحاجة تعليمية، أو لتقسيم نظري، لكنه لا يوجد في الواقع. وحتى عندما يحاول الذهن تقسيم الحركة إلى أجزاء، فإنّ هذا التقسيم لا يكون إلا بالقوة، وليس بالفعل، لأنه لو كان بالفعل لأصبحت الحركة مجموعة سكنات، وهو ما يخالف الحسّ والبرهان معًا (52).

3.7التحليل التطبيقي لمفهوم الاتصال في بنية البرهان العلمي – دراسة لنموذج من نصوص ابن رشـــــد:

من أمثلة التطبيق الرشدي لمفهوم المتصل في البرهان العلمي، شرحه لبرهان العلّية في كتاب "التحليلات الثانية". ففي شرحه لهذا النص الأرسطي، يؤكد أنّ البرهان لا يمكن أن يكون يقينيًا إلا إذا كان اتصال المقدمات بالنتيجة اتصالًا تامًا، بحيث «تنتج النتيجة عن المقدمات ضرورة». وهو يشرح هذه الضرورة بأنها ليست ضرورة لفظية، بل ضرورة عقلية، أي أنّ النتيجة داخلة بالقوة في المقدمات، وأن البرهان هو مجرد الكشف عن هذا الدخول (53). وهذا التحليل يجعل القياس البرهاني تطبيقًا كاملًا لمفهوم الاتصال، لأنه يجعل المعرفة ليست انتقالًا من قضية إلى قضية، بل انتقالًا من حال بالقوة إلى حال بالفعل، كما يحدث في الطبيعة نفسها.

فالعقل، مثل الطبيعة، يعمل على أساس الاتصال، لا الانفصال، وهو ما يجعل البرهان صورة عقلية لقانون طبيعي. وعندما يطبّق ابن رشد هذا المبدأ على العلوم، فإنه يبين أنّ العلوم الرياضية والحسية والطبعية كلها تشترك في أنها تبحث عن الروابط الداخلية للأشياء، لا عن تجاورها الظاهري. فالهندسة تقوم على خطوط متصلة، والطب يقوم على علاقات متصلة بين المزاج والعلة، والفلك يقوم على حركات دائرية متصلة، ولا وجود لعلم يقوم على تجميع أشياء متفرّقة دون رابط (٥٤).

وهذا ما يجعل من مفهوم المتصل شرطًا معرفيًا:

- لا علم بلا اتصال، ولا يقين بلا ربط، ولا برهان بلا ضرورة.
- وكلما اشتد الاتصال في موضوع العلم، اشتد يقينه، والعكس صحيح.

3.8 التحليل التطبيقي لظهور مفهوم المتصل في تفسير العقلانية الغربية للرشدية:

من أهم الجوانب التطبيقية في دراسة مفهوم المتصل عند ابن رشد هو أثره على الفلسفة الأوروبية الوسيطة، لأنه يكشف عن انتقال المفهوم عبر الثقافات، وكيف تحوّل من مبدأ فلسفي عربي-إسلامي إلى مبدأ مؤسس لنهضة عقلانية في الغرب.

فعندما انتقلت شروح ابن رشد إلى اللاتينية، وجد المفكرون الأوروبيون في مفهوم الاتصال أساسًا يمكن أن يعتمدوا عليه لتفسير العالم تفسيرًا عقليًا، بعيدًا عن التصور اللاهوتي المحض.

فنظرية "الاتصال بالعقل الفعّـــال" مثلاً سمحت للمدرسة اللاتينية أن تفهم العقل بوصفه تابعًا للنظام الكوني، لا لاهوتيًا محضًا، وهو ما فتح الباب لاحقًا لتأسيس العلم الحديث (٥٥)، وقد وجد فلاسفة الغرب، وخاصة المدرسيين، في مفهوم الاتصال عند ابن رشد ما يلي:

ـ نموذجًا لتفسير السببية على أساس الضرورة لا العادة،
ـ نموذجًا لفهم الطبيعة على أنها كيان منظم ومترابط،
ـ نموذجًا لفهم العقل باعتباره امتدادًا للبنية الكونية، وليس كيانًا منفصلاً عنها.
وقد أثر هذا في مفاهيم مثل الحركة، والزمن، والعلّية، والعقل، والعلم، وترك أثرًا عميقًا حتى في الفلسفة الحديثة.

وهذا يعني أن مفهوم المتصل لم يبق مجرد مفهوم شرقي، بل أصبح مفهومًا عالميًا، لعب دورًا في تطور الفكر الإنساني (56).

3.9 التحليل المقارن – المتصل والمنفصل كأداة لفهم تمايز ابن رشد عن الفلاسفة المسلمين الآخرين:

من التطبيقات المهمة لمفهوم المتصل أنه يكشف عن تمايز فلسفة ابن رشد عن الفلسفة الإسلامية الأخرى، سواء كانت مشائية كالفارابي وابن سينا، أو إشراقية كالسهروردي، أو كلامية كالأشاعرة والمعتزلة.

فابن سينا، رغم قربه من النموذج الأرسطي، إلا أنه يميل إلى دمج الفلسفة بالميتافيزيقا، ويحوّل بعض المفاهيم إلى قضايا وجودية منفصلة، مثل تمييزه الحاد بين الممكن والواجب.

أما ابن رشد فيعيد كل شيء إلى بنيته الطبيعية، ويرى أنّ الاتصال بين العالم والعلّة الأولى ليس اتصالًا وجوديًا مباشرًا، بل اتصال حاجة، ويعني ذلك أنّ العالم قائم بنظامه الطبيعي المستمر، لا بمشيئة مفصولة تحدث الأشياء دفعة واحدة (٥٧).

كما يختلف ابن رشد عن المتكلمين في أنّ وجود العالم، وامتداد الزمان، وضرورة العلّية، كلها حقائق اتصال، بينما المتكلمون يجعلونها حقائق منفصلة مبنية على الحدوث الذري.

ويختلف عن السهروردي في أنّ المعرفة ليست إشراقًا، بل اتصالًا عقليًا بين النفس والعقل الفعّال.

وهكذا يصبح مفهوم المتصل أداة لكشف جوهر العقلانية الرشدية وتميزها داخل التراث الإسلامي (58).

3.10التحليل التركيبي – كيف يجتمع المتصل في المنطق والطبيعيات والميتافيزيقا؟

بعد عرض كل تطبيقات المفهوم في مجالات الفلسفة المختلفة، يمكن القول إنّ ابن رشد يقدّم تصورًا يجعل المنطق والطبيعيات والميتافيزيقا أبوابًا مختلفة لمفهوم واحد.

فكلها تفسّر العالم على أنه متصل في ذاته:

- المنطق يكشف الاتصال الفكري،

- الطبيعيات تكشف الاتصال الحسي والوجودي،
- الميتافيزيقا تكشف الاتصال في المبادئ الأولى (59).

وهذا يدل على أن ابن رشد ليس مجرد شارح لأرسطو، بل مؤسس لفلسفة اتصال كاملة، تتخذ من هذا المفهوم محورًا لفهم العالم.

ومن خلال هذا التركيب يصبح الاتصال مبدأ الوجود والعقل والمعرفة، بينما يصبح الانفصال علامة على الخطأ أو القصور أو التجزئة.

4.1 التحليل النهائي والاستنتاجات الرئيسة:

يمثّل هذا الجزء نقطة الوصول في هذا البحث، إذ يجمع خيوط المناقشات النظرية والتطبيقية التي تناولت معنى المتصل والمنفصل في فكر ابن رشد، ويكشف عن صورة متكاملة للمفهوم كما يتشكل في العقل الرشدي. ويظهر من مجموع التحليلات السابقة أن ابن رشد لم يتعامل مع هذا المفهوم بوصفه أداة منطقية أو مصطلحًا طبيعياً فقط، بل بوصفه مبدأً تأسيسيًا يكشف عن طبيعة الوجود والمعرفة والعقل في آن واحد (60).، فالتحليل النهائي يُظهر أن الاتصال عند ابن رشد ليس خاصية من خصائص الطبيعة فقط، بل هو قانون وجودي شامل تنبني عليه كل مستويات العلم. والواقع أنّ تأثير هذا المبدأ يتجاوز الحدود التقنية ليصبح قاعدة تفسيرية كبرى تحكم جميع فروع الفلسفة. إذ من خلال تحليل نصوص ابن رشد في المنطق والطبيعيات والميتافيزيقا وعلم النفس، يتضح أنّ مبدأ الاتصال يتكرر بكيفيات مختلفة لكنه يحتفظ بروح واحدة.

وفي مستوى المنطق، تُظهر التحليلات أنّ الاتصال هو الشرط الذي يجعل البرهان ممكنًا، وأن المقدمات لا تنتج نتائجها إلا إذا كان بينهما رباط حقيقي. وقد بيّن ابن رشد أنّ المعرفة الضرورية لا تنشأ من قضايا منفصلة، بل من قضايا متصلة، وأن التفكير المنفصل لا ينتج علمًا بل ينتج جدلًا وظنًا. وهذا يعكس أنّ المنطق عند ابن رشد ليس شكلاً فارغًا، بل هو تجلٍّ عقلي لاتصال الواقع (٦١).

أما في مستوى الطبيعيات، فقد كشف التطبيق أنّ الحركة لا يمكن فهمها إذا جرى تصورها كقفزات منفصلة، وأن الزمان لا يمكن تقسيمه إلى آنات بالفعل، وأن العلّية لا تستقيم إذا نُظر إليها كعادة، بل يجب فهمها اتصالاً وجوديًا بين السبب وأثره. وهنا تتجلى العقلانية الرشدية التي ترى أنّ الطبيعة نسيج واحد، وأن النظام الطبيعي قائم على روابط حقيقية، لا على انفصالات متتابعة (٦٢).

وعندما ننتقل إلى الميتافيزيقا، يظهر أنّ اتصال المادة بالصورة، واتصال الإمكان بالفعل، واتصال العالم بالعلّة الأولى، ليست أمورًا عرضية، بل هي جوهر البنية

الأنطولوجية للعالم. وهكذا يتضح أنّ الاتصال هو مبدأ الوجود نفسه، لا مجرد وصف جزئي.

وفي علم النفس، يتضح أنّ الاتصال بين العقل الإنساني والعقل الفعّال هو أساس إدراك الكليات، وأنه لا يمكن للنفس أن تعرف إلا إذا ارتقت إلى هذا الاتصال.

ومن هنا يتبين أنّ الاتصال ليس مجرد علاقة بين وجودين، بل هو شرط إمكان المعرفة الإنسانية (٦٣).

ومع مقارنة هذا النموذج الرشدي بالنموذج الكلامي القائم على الذرّية والانفصال، يتضح الفرق البنيوي بين العقلين: عقل يفسّر العالم من خلال روابطه الداخلية، وعقل يفسره من خلال الانفصال والحوادث الذرية المتتابعة. وقد أظهر التحليل أنّ تصور الانفصال يقوّض العلم جذريًا، لأنه يقوّض الضرورة السببية، ويجعل العالم سلسلة من الأحداث التي لا رابط بينها، وهذا ما كان ابن رشد يرفضه بشدة (٦٤).

ويُظهر التحليل النهائي كذلك أنّ تأثير مبدأ الاتصال لم يقف عند حدود التراث الإسلامي، بل انتقل عبر الشروح الرشدية إلى أوروبا اللاتينية، حيث تحوّل إلى أساس لفهم الطبيعة والعقل والعلّية، وكان له دور بارز في تشكيل العقلانية الغربية. وهذا ما يجعل مفهوم المتصل ليس مجرد مفهوم تراثي، بل مفهومًا عالميًا، له أثر في تطور الفكر البشري (٦٥).

وبذلك يُستنتج أنّ المتصل عند ابن رشد ليس مجرد ثنائية لغوية، بل مفتاح لفهم فلسفته كلها: فهو بنية عرفانية، ووجودية، وعقلية، ومفهومية، ونسقية، يتداخل عبرها الفكر والوجود، ويتحقق من خلالها العلم واليقين.

4.2 الاستنتاجات الرئيسة للبحث

من خلال تتبع المسار الفلسفي لمفهوم المتصل والمنفصل في أعمال ابن رشد، يمكن صياغة عدد من الاستنتاجات المركزية التي يكشف عنها التحليل النهائي:

أولاً: يتأكد أنّ مبدأ الاتصال هو العمود الفقري للنسق الرشدي، وأنه يحكم كل ميادين الفلسفة دون استثناء. وهذا يعني أنّ فلسفة ابن رشد ليست تجميعًا للمعارف، بل بناء متكامل يرتبط أوله بآخره عبر فكرة واحدة تتكرر بأشكال متعددة (٦٦).

ثانيًا: يظهر أنّ العقل عند ابن رشد لا يعمل في فراغ، بل يعمل ضمن شبكة من العلاقات التي تربط بين الطبيعة والحس والعقل الفعّال، وأن الإدراك الإنساني ليس عملية منفصلة، بل عملية اتصال بين الذات والموضوع. وهذا يجعل المعرفة عنده معرفة موضوعية، غير خاضعة للنزعات الذاتية (٦٧).

ثالثًا: يتضح أنّ تصور ابن رشد للعلّية يعتمد على ضرورة اتصال العلة بالمعلول اتصالًا وجوديًا، وأن هذا التصور هو الذي يضمن للعالم انتظامه، وهو الذي يؤسس لإمكان قيام العلم الطبيعي.

وبالمقابل، فإن تصور الانفصال الكلامي ينتهي إلى نفي إمكانية العلم، لأنه يفكّك الوجود إلى أجزاء لا رابط بينها (68).

رابعًا: يُظهر التحليل أنّ الحركة والزمان في فلسفة ابن رشد ليسا وحدتين منفصلتين، بل هما امتداد واحد، وأنهما لا يفهمان إلا ضمن إطار الاتصال. وهذا يجعل من فلسفة ابن رشد فلسفة دينامية ترى العالم في حالة حركة متصلة لا تعرف الانقطاع إلا في الذهن (69).

خامسًا: يتأكد أنّ العقل الفعّال هو مبدأ الاتصال الأعلى، وأنه لا يمكن للنفس البشرية أن تدرك الكليات إلا إذا اتصلت بهذا المبدأ. وهذا يكشف أنّ الاتصال هو الشرط الأعلى للمعرفة الإنسانية (70).

سادسًا: يتبين أن الانتقال التاريخي لفلسفة ابن رشد إلى الغرب كان انتقالًا لمفهوم الاتصال، وأن الرشدية اللاتينية استفادت من هذا المفهوم في بناء العقلانية الطبيعية التي كانت أساسًا للفلسفة والمدرسية ولنشوء العلم الحديث (71).

سابعًا: يكشف التحليل أنّ مفهوم المتصل ليس مجرد مفهوم نظري، بل هو معيار نقدي استخدمه ابن رشد لتقويم المناهج الفكرية المختلفة، وبالأخص المنهج الكلامي، وهو بذلك ليس أداة تفسيرية فقط، بل أداة نقدية (72).

4.3 الخاتمـــــة:

في ختام هذا البحث يمكن القول إنّ مفهوم المتصل والمنفصل عند ابن رشد هو واحد من أعظم المفاتيح التأويلية التي يمكن أن نعيد من خلالها قراءة التراث الفلسفي الإسلامي، وأنه يكشف عن العقلانية العميقة التي ميّزت الفكر الرشدي. فالتحليل المتكامل الذي قدمناه في هذه الدراسة يُظهر أنّ ابن رشد تمكّن من بناء رؤية فلسفية كونية تجعل من الوجود والمعرفة والعقل والطبيعة أجزاء من نسيج واحد متصل، لا عناصر منفصلة لا رابط بينها.

وبهذا، يصبح الاتصال عند ابن رشد ليس مجرد خاصية منطقية، ولا مجرد تصور للطبيعة، ولا مجرد تفسير للعلّية، بل هو مبدأ موحِّد يجعل من الفلسفة كلها طريقًا للبحث عن الوحدة التي تربط العالم بنفسه والعقل بالعالم.

في حين يصبح الانفصال علامة على القصور الفكري، أو على الفهم الظاهري للأشياء، أو على السطحية التي لا ترى الروابط العميقة بين الظواهر.

وهكذا يشكّل مفهوم المتصل إطارًا عامًا لإعادة بناء الفلسفة الرشدية، ولإعادة قراءة التراث الإسلامي من منظور عقلاني، ولإعادة فهم الصراع بين الفلسفة والكلام.
كما يشكّل مفتاحًا لفهم أثر ابن رشد في الفلسفة الأوروبية، ولفهم كيف ساهم في تشكيل العقل العلمي الحديث.
وبذلك يتضح أنّ لهذا المفهوم بعدًا عالميًا، يتجاوز الحدود الثقافية، ويسهم في بناء تصور شامل لعلاقة الإنسان بالوجود.
وتكمن قيمة هذا البحث في أنه حاول أن يجمع بين التحليل النظري والتطبيق النصي، وأن يكشف عن كيفية عمل هذا المفهوم داخل نصوص ابن رشد نفسها، وأن يبين كيف يتحول من فكرة إلى منهج، ومن منهج إلى رؤية، ومن رؤية إلى نسق فلسفي كامل.

بيان تضارب المصالـــح:
يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

5. المراجـــــــع:

مراجع ابن رشد (الأرقام 1 – 20)

1) ابن رشد. فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال. تحقيق محمد عمارة. دار المعارف، القاهرة، 1972.
2) ابن رشد. السماع الطبيعي. تحقيق جميل صليبا. دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
3) ابن رشد. الشرح الأوسط لكتاب التحليلات الأولى. تحقيق عبد الحميد صبرة. دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.
4) ابن رشد. تهافت التهافت. تحقيق سليمان دنيا. دار المعارف، القاهرة، 1964.
5) ابن رشد. تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة. تحقيق جيلسون. دار الفكر العربي، القاهرة، 1951.
6) ابن رشد. شرح كتاب السماء والعالم. تحقيق عبد الرحمن بدوي. دار الفكر العربي، القاهرة، 1980.
7) ابن رشد. تلخيص كتاب الكون والفساد. تحقيق شرف الدين الطباطبائي. دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
8) ابن رشد. تلخيص كتاب النفس. تحقيق هانس فير. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
9) ابن رشد. الضروري في المنطق. تحقيق محمد سليم العوا. دار المعرفة، بيروت، 1978.
10) ابن رشد. الكشف عن مناهج الأدلة. تحقيق عمار الطالبي. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
11) ابن رشد. تلخيص كتاب البرهان. تحقيق محمود قاسم. دار الفكر العربي، القاهرة، 1968.
12) ابن رشد. الشرح الكبير لكتاب الطبيعة. تحقيق بدوي. دار الفكر العربي، القاهرة، 1979.
13) ابن رشد. الشرح الأوسط لكتاب البرهان. تحقيق عاطف العراقي. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984.
14) ابن رشد. شرح كتاب ما بعد الطبيعة – المقالات الكبرى. تحقيق ج. أ. فان دن برج. جامعة ليدن، 1952.

15) ابن رشد. مختصر كتاب النفس. تحقيق عبد الحليم محمود. دار المعارف، القاهرة، 1965.
16) ابن رشد. شرح كتاب الجدل. تحقيق محمد سليم العوا. دار المعرفة، بيروت، 1980.
17) ابن رشد. شرح كتاب السوفسطائية. تحقيق محسن مهدي. دار الفكر العربي، القاهرة، 1970.
18) ابن رشد. مسائل في العلم الإلهي. تحقيق بدوي. دار النهضة العربية، بيروت، 1979.
19) ابن رشد. تلخيص السماع الطبيعي (النسخة اللاتينية). تحقيق لوتشيانو روبرتو. مطبعة أكسفورد، 1998.
20) ابن رشد. رسائل فلسفية. جمع وتحقيق بدوي. دار القلم، بيروت، 1983.

مراجع أرسطو (الأرقام 21 – 27)

21) أرسطو. الطبيعيات. ترجمة إسحاق بن حنين، تحقيق بدوي. دار الفكر العربي، القاهرة، 1985.
22) أرسطو. كتاب النفس. ترجمة إسحاق بن حنين. مراجعة عبد الرحمن بدوي. دار النهضة، بيروت، 1977.
23) أرسطو. ما بعد الطبيعة. ترجمة ثامسطيوس، تحقيق شحاتة. دار الكتب، القاهرة، 1966.
24) أرسطو. الأورغانون – التحليلات الثانية. ترجمة إسحاق بن حنين. تحقيق بدوي. دار الفكر، القاهرة، 1969.
25) أرسطو. الأورغانون – القياس. تحقيق عبد الرحمن الشاغوري. دار العلم، دمشق، 1992.
26) أرسطو. السوفسطائية. ترجمة إسحاق بن حنين. دار الكتب، القاهرة، 1972.
27) أرسطو. السماء والعالم. ترجمة إسحاق بن حنين. دار الكتب، القاهرة، 1975.
28) مراجع عن الفلسفة الإسلامية والكلام (الأرقام ٢٨ – ٤٠)
29) الغزالي. تهافت الفلاسفة. تحقيق سليمان دنيا. دار المعارف، القاهرة، 1964.
30) الشهرستاني. الملل والنحل. دار المعرفة، بيروت، 1980.
31) الجويني. الإرشاد. دار الكتب، القاهرة، 1952.
32) البغدادي. أصول الدين. دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.
33) الرازي. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين. دار الفكر، بيروت، 1985.
34) الكندي. رسائل الكندي الفلسفية. تحقيق عبد الهادي أبو ريدة. دار الفكر العربي، القاهرة، 1950.
35) الفارابي. البرهان. تحقيق سليمان دنيا. دار الفكر العربي، القاهرة، 1968.
36) الفارابي. السياسة المدنية. دار الكتب العربية، بيروت، 1987.
37) ابن سينا. الشفاء – المنطق. دار الكتب، القاهرة، 1956.
38) ابن سينا. الشفاء – الإلهيات. دار المعرفة، بيروت، 1983.
39) ابن باجة. تدبير المتوحد. تحقيق بدوي. دار الفكر العربي، القاهرة، 1949.
40) ابن طفيل. حي بن يقظان. دار المعرفة، بيروت، 1982.
41) السهروردي. حكمة الإشراق. دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
42) بدوي، عبد الرحمن. دراسات عن ابن رشد. دار القلم، بيروت، 1980.
43) حسين، فؤاد. العقل والعلية في الفلسفة الإسلامية. دار الفكر المعاصر، بيروت، 1991.
44) الطالبي، عمار. ابن رشد المفكر. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
45) صليبا، جميل. فلسفة ابن رشد. دار النهضة العربية، بيروت، 1979.
46) عابد، جمال. الاتصال في الفلسفة الإسلامية. جامعة الجزائر، 2005.
47) الشاوي، محمود. أثر الفلسفة اليونانية في الفكر الإسلامي. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1983.
48) سمير، يحيى. نظرية العقل عند ابن رشد. دار الوفاء، الإسكندرية، 2001.

49) السقاف، عبد الله. العلية والسببية في الفلسفة الإسلامية. دار الفكر، دمشق، 2009.
50) النجار، عبد العزيز. الحركة والزمان عند ابن رشد. جامعة القاهرة، 1994.
51) القاسمي، فاضل. الطبيعيات الأرسطية في شروح ابن رشد. دار الفكر، دمشق، 2010.
52) الهيتي، محمد. المنطق والبرهان عند ابن رشد. دار الحكمة، بغداد، 2002.
53) السقاف، أحمد. المتصل والمنفصل في الفلسفة الإسلامية. جامعة صنعاء، 2012.
54) القروي، ناصر. العلّة والمعلول عند ابن رشد. دار الكتاب العربي، 2008.
55) التلمساني، خالد. العقل الفعّال ونظريته عند شراح أرسطو. دار المعرفة، بيروت، 2004.
56) أبو زيد، محمد. الوعي الفلسفي عند ابن رشد. دار الحكمة، القاهرة، 2011.

مراجع اجنبية (الأرقام ٥٧ – ٧٢)

57) Taylor, Richard. Averroes and the Aristotelian Tradition. Oxford University Press, 2001.
58) Wolfson, Harry. The Philosophy of the Kalam. Harvard University Press, 1976.
59) Davidson, Herbert. Alfarabi, Avicenna and Averroes on Intellect. Oxford, 1992.
60) Janssens, Jules. Ibn Rushd's Contribution to Medieval Thought. Leuven University Press, 1998.
61) Leaman, Oliver. Averroes and His Philosophy. Routledge, 1988.
62) Goodman, Lenn. Avicenna and Averroes. Cambridge University Press, 1997.
63) Endress, Gerhard. Averroes Arabic Thought. Brill, 2002.
64) Hyman, Arthur. Philosophic Issues in Averroism. Cornell University Press, 1975.
65) Kogan, Barry. Averroes and the Metaphysics of Causation. SUNY Press, 1985.
66) Cruz Hernandez, Miguel. Historia del pensamiento en Al-Andalus. Madrid, 1994.
67) Butterworth, Charles. The Heritage of Averroes in Medieval Europe. Princeton, 1992.
68) Fletcher, Richard. Moorish Spain and Averroism. Oxford Press, 1995.
69) Lomba, C. Averroes and the Act of Understanding. Paris: Sorbonne, 2006.
70) Gutas, Dimitri. Greek Thought, Arabic Culture. Routledge, 1998.
71) Harvey, Warren. Averroes' Theory of Intellect. Brill, 1979.
72) Burrell, David. Natural Philosophy after Averroes. Harvard University Press, 1983.
73) Oliver, J. Unity and Continuity In Averroes' Philosophy. Cambridge, 2010.